نقد المجتمع الاندلسي عند الشاعر البسطي

المدرس ليلـــى مناتـي محمـود

الملخـــــص:

إن الحديث عن صور الحياة الاجتماعية السيئة في كل وجوهها ورموزها المنجزة شعرياً، هو حديث موصل عند الشاعر البسطي ، لما فيه من طاقات تعمق رؤيته للحياة، ، وتعيد له توازنه النفسي، لاسيما في ميدان العلاقة، او التعامل مع الآخرين وما يتصل بتلك العلاقات من تجليات شعرية، بث فيها الشاعر انفعالاته بالتعبير المباشر بطريقة صياغة اللوحة والمشهد والحكاية، ، فتكشف ذات البسطي عن تجربتها في التصدي ومواجهة سلبيات المجتمع من خلال عرضها، ومن هنا يمكن ان نتلمس رحلة الانسان في الحياة، باكتشاف الحياة، في رحلة زاخرة بالأحداث. نستنتج أخيراً أن الحديث عن صور الحياة الاجتماعية السيئة ،هو حديث موصول عند الشاعر البسطي، لما فيه من طاقات تعمق رؤيته للحياة، وتعيد له توازنه النفسي، ليس للتخلص من ماضٍ حزين فحسب، وإنما لتشكيل عالمه الراهن، فتكشف ذات البسطي عن تجربتها في التصدي ومواجهة سلبيات المجتمع من خلال عرضها في مشاهد، يتداخل فيها الواقعي والنفسي والحلمي، فينسج فيها عالمه ويسجل الاحداث التي تختزل رحلته في الحياة.

الكلمة المفتاح : نقد بناء ، الحياة الاجتماعية السيئة ، المجتمع البسطي ، عصر بني الاحمر ، المجتمع الاندلسي .

المـــــقدمة:

موضوع هذا البحث يتناول صور الحياة الاجتماعية في كل وجوهها السيئة، ورموزها المنجزة شعرياً، وتتمثل في رغبة الشاعر في جعل تلك الصور دلالات عميقة، مملوءة بحمولات نفسية واجتماعية، تضمر كل ما تنطوي عليه مقصديته، لاسيما في ميدان العلاقة، او التعامل مع الآخرين وما يتصل بتلك العلاقات من تجليات شعرية، بث فيها الشاعر انفعالاته بالتعبير المباشر بطريقة صياغة اللوحة والمشهد والحكاية، وهي جميعاً تمنح الشاعر طابعاً موضوعياً.

، على وفق خصائص توصيلية ساهم في انضاجها الشاعر، إذ ما من نص كبر او صغر لايخلو من نظرية توصيلية.(1)

التمهيـــــد:

إن ديدن الشاعر البسطي من وصف صور الحياة الاجتماعية، وما آلت اليه من أنحلال في مستوى العلاقات، واستفحال مرض التكالب على اللذة والانغماس بها(2) ، هو للتعبير عن الرؤيا النصية لكل ذات، داخل النص، وتحديداً ذات الشاعر، ويبدو إن هذا المستوى من التعبير لم يكن ناجماً من فراغ سواء أكان على صعيد الرؤيا، ام على صعيد التعبير الشعري، فالذات الشعرية تتخذ من كل اشياء الحياة مادتها لصنع تجربتها، وهي في الاعم الاغلب تتجسد في عرض الموضوع عن طريق الوصف العام في القصيدة ضمن اسلوب تداعي الافكار وتجدر الاشارة هنا ان الشاعر، وهو يورد كلماته في تلك المشاهد لا تكون ـ عند رؤية الشاعر لها ـ منفصلة عن شخصيته، فهي ليست اشياء رؤيت في براءة الرؤيا دون ان تلامسها عواطف الشاعر، وهذا من الاهمية بمكان، لان الشاعر يتوجه نحو اشياء العالم ليكتشفها، وبذا فهو يكتشف نفسه، وهو ينظر اليه(3) ، فضلاً عن قدرتها الشفائية في جانب المتلقي، لانها تزوده بمصرف أمين للعواطف القلقة، وتهيىء له حالة نفسية مريحة(4)، فقد أشار ارسطو في وقت مبكر الى وظيفة التراجيدا، بوصفها"مسرباً للاضطراب العاطفي، وتحقق الرضا الجمالي في النفس، وتبعث عليها الراحة والهدوء.(5)

وانّ صدق الشاعر في نقل تجربته، يعني ان يصدق في التعبير عن عاطفته التي أحس بها فعلاً، وإعلان عقيدته، التي اعتقدها من دون ان يملي عليه الشاعر ذلك ان" يكون تام المطابقة للواقع في كل حذافيره(6)"، فالبسطي لايحاول ان يصور الواقع كما هو، بل كما يراه ويعتقده، ممزوجاً بعاطفته ومن خلال مزاجه الخاص(7)، لانه يصور ما وجده في صميم عا طفته هو "وكان دافعه ان ينفس عن هذا الشعور الشخصي .(8)"فهو يدعونا الى ان" نتقبله تقبلاً انفعالياً متعاطفاً ذهنياً بارداً.(9)"

المعادل الموضوعي للانفعالات:

ولعل أوضح الدلالات لصور الحياة الاجتماعية، هي صورتها عندما تكون معادلاً موضوعياً للانفعالات، إذ يسعى البسطي الى تجسيد رؤياه ضمن صور او معطيات، قد نظن أنها تمثل موضوعات متباينة، او تعكس محكاً موضوعياً مكروراً قوامه الشكوى والتعريض، ولكنها في الوقت ذاته تتخذ من هذه الاشكال علامات او صور يعكس فيها الشاعر رؤيته .وهنا نشير الى لوحات حسية او صور موسعة يتخذها البسطي لتكون معادلاً موضوعياً لرؤاه، وانفعالاته، يقول:(10)

زعمتُ وقد أخطأت فيما زعمته	بأني شيطان ولست بشيطانِ
ولكنما الشيطان أنت حقيقةً	لخُبثك إذ ترمي سواكَ بنقصانِ

لعل الملاحظة الاولى التي يمكن أن نسجلها هنا العلاقة المتوترة بين والقاضي ابن الاحول، ومن هنا يبدأ النص في صور لونت بزخرفة فيبدأ باستجابة الشاعر، المتمثلة في الانفعال الحاد والرغبة الصريحة في كشف علاقات هذا الانفعال، ولكنه أنفعال متزن يتسم بالموضوعية ويستقي مادته من عالم الفن، كما تؤشر ذلك صور المقطوعة .فكيف كان هذا الانفعال والشعور؟ وما شكله؟ وكيف استطاع البسطي أن يوصل إلينا تداعيات هذه العلاقة؟ وهل نجحت الصور في إقامة بنائه الشعري؟ وهل ثمة روابط شكلية ظاهرة تكشف عن تنامي هذا البناء؟ أم أن البناء برمته قائم على طبيعة العلاقة بين صور المقطوعة؟ وتتوالى أوصافه لذلك القاضي، فيقول:(11)

وفيكَ صفاتُ في الشياطين ألفيت	أشاع بها إقرارهُ كلّ إنسان
وفي الحولِ البادي بعينيك شاهدٌ	يبين صدقي اليومَ أوضح تبيانِ

أيَّ لَيْثٍ ببسطةٍ قد تقضَّى	لِرعَايَا بَهائمٍ فـي مَفازهُ
منعَ الجائزَ المباحَ رياء	والحرامُ المحظور شرعاً أجازهْ
ومضى حكمهُ بذاكَ مضاءً	ليس منه في نفسه من حزازه
وأستوت عنده الحقيقة جهلاً	مَعَ ما أحكم الكتابُ مجازَهْ
يرتشي دائماً ويبدي لمُرشٍ	عند لقياهُ هشَّةٍ واهتزازهْ
همَّه في سؤالِه مَنْ يُلاقِي	هل سمعتُم في يومنا عن جنازه؟
أو رأيتمُ مُخبِّراً عن مريضٍ	لِمنايّا مُعِدَّةٍ جَهِّازَهْ
لم يَزَل معروفاً بذا مذ تقضى	وبه قدمّا مازَهُ مَنْ مَازَهْ
أخلف الله مالاً ابتُزَّ ظُلمًا	لمن ابتزّ واستباحَ ابتزازهْ
وأنالَ القضاءَ بالعزلِ عنه	عن قريبٍ كرامَةً وعَزَازه

لعل ابرز صورة تبرز لنا في نص البسطي ، هي تلك الصورة التي يرشق فيها خصمه بسهام تعريضه، فيبلغ به نهاية الذم ، فلا يكتفي بالصفات الذميمة التي يطلقها عليه واصفاً حاله بحال الشياطين، لابل يصفه بالشيطان ، فحول عينيه خير شاهد على ذلك، ولا يفتأ يتعرض لذلك القاضي في قصيدة له فيقول:(12)

لقد بنى البسطي قصيدته على وفق اسلوب الصور المتجاورة المكثفة)كالجهل، والارتشاء ، والجور، والتعسف في الاحكام(، التي يكون تأملها على وفق الصيغة التي وجدت فيها، إذ يكون ذلك كشفاً لتجربتها الكلية، وقد آثر الشاعر خلقها او عرضها في ضوء معطيات واقعه، فضلاً عن معطيات اللغة الشعرية، والبنى الصوغية للشكل الشعري .ويستحضر البسطي حساً أعمق دلالة واكثر كثافة . متخذاً من صور الاجتماعية المتردية في بسطة، التي بات الحكم فيها بيد بعض الفقهاء والقضاة الذين أمتازوا بخصال ذميمة، ولعل من الامر الصريح أن نشير هنا الى أن صوره تلك تنطوي على تدفق عنيف بالفساد.

ويظل الشاعر يعرض بأناس مدينته)بسطة(، بهذا المعرض الفني يكشف عن نوع من الصراع، هو صراع الحياة ذاتها، إذ يعمد الى التحصن بذلك القدر المناسب من الكفاح والتاسي، فيقدم الشاعر من خلال ذلك نموذجاً باهراً للمقايسة والاعتبار، فقد أصبح الفقيه والعالم عندهم أقل قيمة من الكلب، فالفقيه في أسوأ حال، اما الكلب فمعزز مكرم، يقول:(13)

الكلبُ صار ببسطةٍ	أعلى وأشرف من فقيهْ
أنّى فقيه يُعتلى	لمحلّه او يرتقيهْ
الكلب مالِكُه بها	مِنْ كُلِّ ما يخشى يقيهْ
وفقيهها من أهلها	ما ساءَ منهم يتّقيهْ
فتراه عند خروجه	يرتاع ممّن يلتقيهْ
أفعاقلٌ يرضى بها	وطناً لِسُكنى ينتقيهْ

وتبرز صور الحياة الاجتماعية السيئة بعلاقتها بالذات الشاعرة، إذ تنعدم الثقة بين الناس لتحل محلها الريبة والحذر، فقد نجح البسطي في تحويلها الى شيء ملموس، أقرب من المعرفة، واكثر مباشرة، او انها التجربة الانسانية نفسها، او لحظة من لحظات التجربة الانسانية(14)، فيقول:(15)

بلدةٌ فيها الهوى مُنحرفٌ	كمزاجِ النّاس فيها انحرفا
أكثرُ النّاس بها من تَلقهُ	بكلا الوصفين فيها عُرفا

الى كم إلاه الخلق يا جاهلاً تعصي	مع العلم قطعاً إنه عالِمّ يُحصّي
وترضَى بتضييع الفرائض عامداً	وأنتَ على اللذّات مستكملُ الحرص

وتقطعُ بالتفريط يومكَ كلَّه	وليلكَ بالفعل القبيح وتستقصي
وتلبس أدران الجرائم جاهداً	و تعرى من الطاعات عن أشرف القُمص
وتظهر في زي الآمين تصنعاً	وإنّك لِص الطبع قُبحتَ من لِصٍّ

ومن هنا نلمح إن أنحلال مستوى العلاقات الاجتماعية، واستفحال مرض التكالب على اللذة، والانغماس بها(16)، تمثل تصعيداً فنياً يجلي فيه الشاعر رفضه للواقع الفاسد الذي يعيشه، والذي يكشف عنه منذ اللحظة الاولى في قصيدته لاستبطان أدق مشاعره، فيقول:(17)

إن أبياته تلك حافلة بمثل هذه الاسقاطات الفنية التي تحمل أشارات عميقة لتكسر الذات الانسانية، مما جعلها تبرز بصورة الشكل الفني، الذي يمتلك القدرة على حمل معان وأصداء كثيرة، ذلك لان أسترجاع أي تجربة او أستحضارها يعتمد على تلك النزعات والدوافع التي كانت نشيطة في هذه التجربة(18)، وهنا يمكن أن نتلمس رحلة الانسان في الحياة، بأكتشاف الحياة في رحلة زاخرة بالاحداث، لكنه لايتوسع في صورتها اكثر من لمحة الدلالة على الخبرة ة التجربة المعجونة بالمعرفة، لانه يعي قوته في ذاته، المشغولة بأمر آخر، هو إن النفس فانية وان الموت نهاية كل أنسان مهما أرتكب من معاصي، ليقول:(19)

وقد ظهرت بالفوْد منكَ أدلةٌ	تدلَّ بأنّ الموتَ إثرك ذو قصٍّ

وتبرز صورة الحياة الاجتماعية بعلاقتها بالذات الشاعرة نابعة من الغيرة على الوطن والدين أنشدها، وهي تجلي طريقة ولوجها في النص كلمحة فنية مفعمة بالحيوية، والتي تنبثق من دلالة المعنى السطحي الاول، فإن الطبقة الخيرة من مجتمعه الذين كان يعدهم قدوة ومثالاً لغيرهم، ونبراساً أمامهم يهتدون به، كخطباء المساجد وشيوخ المعرفة، يرميهم بالتحاسد والتباغض والشر، وذلك يدل على تردي الوضع الاجتماعي، فالاولى له ترك بسطة وما فيها،ليقول:(20)

حسبتُهم عُدّةً مِن أفضل العُددِ	واستمسكتْ بهمُ دون الأنام يدي
حتَّى أنجلى أنّهم مِنْ كثرة الحسدِ	إذا رأوا نِعمة لاحت على أحد

أضحى الجميع وما منهم بها راضِ

كبيرهم بالحشا من حقده مرضٌ	بالشَّرّ منبسطٌ بالخير منقبضُ
وإنَّ أصغرهم بالسوء مُعترضُ	فهجرهُم واجبٌ عليَّ مفترضُ

كان من الممكن أن تساهم صور الحياة الاجتماعية المتردية في مضاعفة حزن الشاعر عبر تأجيج مشاعر الحزن والمعاناة، ومن ثم فإنها تستجيب لرغبات الذات الشاعرة ومطامحها في تجاوز الانهيار الحاصل في المجتمع البسطي، لتخرج بعدها اكثر قوة وحياة، كاشفة عن حضورها بتميز

داخل الأزمان الضيقة، كما يقول في ذلك وهو يواصل حديثه عن صديق له كانت نفسه تطمئن له، فيودعه اسراره ولكنه يفضح سره، فيذكر عدم أخلاصه وتحوله من صديق الى عدو، ليقول:(21)

إن شئتَ من دنياكَ حسنَ تخلّص	لاتطمئنَّ الى صديقٍ مُخلصٍ
وإذا تخالِطهُ نهـارَك عُدَّه	في النّاس كالمجذوم او كالابرص
وإلزمْ سكوتَكَ عنده وإذا اقتضى	منكَ الكلامَ بما قتضاه تَربِّص
وأنظرَّ محاسنَهُ التي يزهو بها	ويتيهُ إعجاباً بعين الاحوص
إنَّ الصديق ليستحيل تغيراً	فيجيءُ منْ عُدو به بملخص
كم من صديقٍ سَّرني بتعظمٍ	لما تغّير ساءني بتنقص
فوددت لو ان الصداقة لم تكن	ولو أنّني أحداً بها لم أخصص
وعلى الوفاء بشرطها لم أعتمد	وعلى القيام بحقها لم أحرص

ويبدو من خلال هذه الانجازات القولية الصورية، أن الشاعر تمكن من التعبير عن معاناته، ورغبته في عالم تحكمه المتناقضات والمفارقات، وقد أنتقلت من زمنها السلبي الثابت، نحو عالم الانجاز القولي، وبذلك يكفل لنفسه استمرارية في الابداع والتفرد.

2- التوازن النفسي:

إن رغبة الذات الشاعرة في تحقيق غاية خلق التوازن النفسي، هي العلامة المميزة لنصوص البسطي، لمواجهة قلق الذات من تغيرأحوال أهل بسطة، وتبدل طباعهم، وهكذا يستحضر الشاعر المرأة بوصفها معطى حياتياً داخل موجودات الحياة جميعها، ولانستغرب من أمتزاج المرأة في كل صور الحياة الاجتماعية، لتكون ملمحاً أميناً للتعبير عن هموم الحياة ومواقفها في الإقبال والادبار، فيقول:(22)

ارعَ الودادَ لِمَن رعى ودّهُ	ولتُجزه منه بما هو جاز
والمرأةَ أحذر لاتثِقْ فودَادُهَا	كمودّة الحجّامِ والقزاز

ان التوتر الداخلي عند الشاعر على مستوى عالٍ من الرهافة، بسبب حالة القلق والاختناق التي يعانيها جراء حالة التخلف التي وصل اليها حينما لجأووا الى الاساليب القديمة في العلاج، أسمعه كيف ينصحهم بترك هذه الطرق وتداعياتها فقد تسبب العمى، إذ يقول:(23)

كلَّ من بالقدح والكُحل*	تراه حاز علما
لاتثِقْ منه بودٍّ	إنّه يّهواك أعمى

ويمكن أن نعيد مفهوم قولنا السابق نفسه، في مقطوعته تلك فهي تأكيد جديد لاستبطان رؤية الشاعر، وتأمله لعلاقته مع الناس ولرغبته في العزلة عنهم بعد أن رأى البغي ظاهراً بينهم، فعكس

الشاعر انطباعاً ان الذات المتعاظمة، هي نفسها عندما تكون مع الناس او بدونهم، لانها تمتلك مستلزماتها من القوة والصلابة، إذ يقول:(24)

ولما رأيت البغي في الناس ظاهراً	ولم أر منهم جانحاً لِمثابي
وكنت خصصتُ البعضَ منهم نُجلّةٍ	عتبتُ عليها النفسَ أيَّ عتابِ
رغبتُ بنفسي عن مراعاةِ وُدّهم	واصبحتُ عنهم أمّةً بكتابِ

وفي مقطع آخر يعبر البسطي عن دواخل شخصيته في رفضه للمواقف السلبية، كالغش، وهي تجليات ذاتية عكسها الشاعر في مواجهة حاضره، مما يجعلنا نرى فيها تعبيراً عن دلالات نفسية خاصة، أنضجتها ظروف حاضره الراهن الذي يعكس حالة التوتر النفسي، والحزن العميق الذي تمثله تجربة الشاعر، وهكذا يتنامى حس الصراع الذي يتشكل فيغلف صور الغش، ويشكل عمدتها ومحورها الاساس على أكثر من مستوى، وصولاً الى أنجاز فكرة الانتصارعلى ذلك الفساد، او موازاة قوة الذات في الزمن الحالي، واظهار قدرتها على تجاوز قوى الفساد، وصولاً الى المشاركة في إحداث توازن يلغي التشتت والتفتت الذي تعاني منه الذات كما تجلى ذلك جلياً في نص البسطي،إذ يقول:(25)

الغشَّ عيبٌ وهو في صرفنا	قد أحكم التضييعُ إفراطه
فصرفنا دِرهمه لم يُعب	من ذمَّهُ او ذمَّ قيراطهُ

والشيء الذي ينبغي تأكيده في هذه الحالات، إن البسطي في اي تجربة شخصية يعرضها، يسعى الى أن يظهرها وكأنها ليست خاصة به، بل أنها تمثل تجربة الناس كلهم او تجربة الانسان الحقيقية، وهو نمط من أنماط التوصيل، لذا بدأ إن وصفه للحكام المرتشين، هو انعكاس لواقعه الفاسد، أكثر منه تعبيراً عن تجربة شخصية يعرضها، يسعى الى أن يظهرها وكأنها ليست خاصة به، بل أنها تمثل تجربة الناس كلهم او تجربة الانسان الحقيقية، وهو نمط من أنماط التوصيل، لذا بدأ إن وصفه للحكام المرتشين، هو أنعكاس لواقعه الفاسد، أكثر من تعبير عن تجربة شخصية للشاعر، فيقول:(26)

أيَّ ليثٍ ببسطةٍ قد تقضَّى	لرعايا بهائمٍ في مفازه
منعَ الجائز المباحَ رياءً	والحرامَ المحظور شرّعا أجازه
ومضى حكمهُ بذاك مضاءً	ليس منه في نفسه من حزازه
واستوت عنده الحقيقة جهلاً	مع ما أحكم الكتابُ مجازه
يرتشي دائماً ويبدي لمُرشٍ	عند لُقياهُ همسة واهتزازه

وتأخذ صورة الحياة المتردية بالبروز مرة أخرى، للدلالة على مقصدية الشاعر، وذلك لان الشاعر يهدف من وراء تلك الصور إعادة حس التوازن الى ذاته بعد أشواط من المعاناة، فهو يخبرنا من

خلال ذلك إنه حزين، وهو يعرف كنه هذا الحزن، فهو يعلن عن تذمره من إهمال الدين، وتُصرة اللئام، الناس في) بسطة (تعزّ الفاسق وتذلّ التقي، ومن ذلك قوله:(27)

لارَعَى اللهُ بسطة وأناسا	بحماها أضحوا من السّكان
فلقد اكرموا اللّئام أفتخاراً	وأهـانـوا القّراء للقـرآن
لم يكن ذا في وقتنا بَلْ عليه	لم يزالوا في سالف الأزمان

اما تجربة إحراق حانوته، فهي تحتاج الى تأمل آخر، ليس لإنها تكشف عن تصعيد في الموقف والادراك عند الشاعر بل لأنها تحتوي على أكثر من دلالة .إذ إن اسلوبها المؤدي الى المعنى، والمعنى نفسه يوحي بكثافة عالية وعميقة في التجربة الشعرية، فيقول:(28)

ودَدتُ أناساً لم يُراعوا الوداد لي	وما سِمتهُمُ بالسوءِ حبة خَردَل
وأمَّو جميعاً بالإذية جانبي	على غير ذَنبٍ للأذى بمُحلَّل
سوى أنّني أصبحت للحقّ ناصراً	و لم ألتفت منهم الى عَدلٍ عُذل
وأبدوا من التأويل رأياً مُوهَّناً	وما أحسنوا في رأيهم والتأوَّل
وهُم في أذاهم فرقتان إليهما	قد أنقسموا للناظر المتأمّل
فمِنْ مُكثر فيما أستحلّ من الأذى	ودانّ به مستهزئاً او مقلّل

فإن صورة إحراق الحانوت تبدو تجربة مرادفة تماماً لجميع محاولاته لمواجهة الزمن النفسي المتوتر الذي يمر به، بمعنى إن الشاعر يقف وجهاً لوجه أمام تحدياته، ويظهر هذا في الاقل في الموضوعات الشخصية البحتة، التي تُمس فيها حياة الشاعر بسبب حالة القلق والاختناق التي يعانيها جراء معاداته، بسبب مناصرته للحق، إن هذه الصورة بل هذه الحادثة، لم تكن مقصودة لذاتها، بل إنها ذات دلالة أولى تشيرالى دلالة ثانية، أو معنى المعنى بعبارة عبد القاهر الجرجاني، او هي فعلاً تقوم بوظيفة علامات تدل على أفكار أخرى بعبارة النقد الحديث(29)، فالصورة كما أسلفنا تعبير عن فكرة، او رؤيا ذهنية للشاعر بناها الشاعر في خياله تحقيقاً لحس التوازن في دوافع تجربته الشعرية سواء أكانت هذه دوافع خوف من الناس الذين أحرقوا حانوته أم تذمر من الواقع الفاسد الذي يعيشه" .فالفن في أشكاله الكبرى يحدث فينا تجارب مليئة متنوعة كاملة تحقق التوازن في دوافعها المتضاربة.(30)"

تحديات الحيـــاة اليومية بصورها السلبية:

ولعل أبرز ملمح يمكن قراءته في نصوص البسطي، إنها تعكس أصرارغير منقطع للتخلص من سلبيات المجتمع الذي يعيشه الناس في بسطة، وهكذا تشدد ذات الشاعرعلى أستحضار تلك الصور الحياتية السيئة، عبر مجموعة من المقطوعات التي أنشدها، فتكتسي صيغة فنية يستعملها الشاعر فتمارس فعلها البنائي في تشكيل، او صياغة المعاني الشعرية للنصوص داخل وثبات متقنة البناء، فإن الحركة الأخيرة في البيت تعد رجوعاً الى القرار ذاته، عندما تنفجر المقطوعة في خاتمتها بشمولية الفساد، وذلك بتحليل ما حرم الله، كنكاح بنت الربيب، إذ يقول:(31)

نقد أبنُ الاحول ما رآه شيخنا	مستعمـلاً ومتـمّماً عقد الهبة
سُحقاً له فنكاحُ بنتِ ربيبه	بعد الدَّخول بالأمِّ أضحى مَذْهبهْ

أما المقطوعة الثانية فتتركز في حديث الشاعر عن طلاق المرتد، فيقول:(32)

إذا طلـقَ المُرتـدُ قبـل أرتـداده	وعاد الى الاسلام عاد طلاقُهُ
ولم يرتضِ ابنُ الاحولِ العود مذهبا	على أصلهإذ بالشَّذوذ اعتلاقُه

وهكذا يتنامى نص البسطي ويتراسل لغوياً ونفسياً وفنياً، ليتوج ما رصده الشاعر من دلالات كشف عنها بلغة التعبير المباشر، كمعادل موضوعي لرؤاه، وانفعالاته، فيقول:(33)

أمبتوتة تهوى الرجوع لزوجها	عليك بقاضي بسطة أبن مفضل
تجد قاضياً ذا مذهبٍ غير ضيق	يُجيـز بلا تقـوى نِـكاحَ المُـحلل

أظهر الاستقراء إن البسطي من الشعراء الذين تهزهم الحياة اليومية، ومظاهرها، فلم يكن من الشعراء المنهزمين أو مكتوفي الايدي قانعين خانعين، بل لعل من اللافت إن بعض الانجازات القولية تكشف عن ردود فعل مفعمة بالمواقف والسلوكيات التي كانت في مجملها أستجابات فردية، بمعنى أن الشاعر يقف وجهاً لوجه أمام تحدياته لتلك الظواهر الحياتية السيئة، ويظهر هذا في الاقل في الموضوعات الشخصية البحتة، التي تمس فيها حياة الشاعر، فيوظفها في عمله الابداعي أنسجاماً مع مقصديته من الكلام(34)، ليشكو من بعض الموثقين في بسطة الذين تحزبوا ضده، وكادوا له حتى أخّر عن التوثيق، كما تسببوا قبل ذلك بالاستحواذ على حقه في الاحباس، فيقول:(35)

الى الله نشكو ما نلاقي من الأذى	فمنه على الأعداء نلتمسُ الضّرا
فقد واهتضامنا أفرطوا في ظلمنا	وجاءوا بأمرٍ لانطيقُ له صَبْرا
قرأنا وبالتوثيق رمنا معيشةً	فقد عطلوا التوثيقَ وأطرحوا الإقرا
وفي الاحباس قبلُ من واجبنا حُووا	ليستجلبوا قصدًا بذاك لنا الضَّرا
وما عذرهم إلاّ تحقَّق فضلنا	وإنّهم حسّادُنا إن جلوا عُذْرا
ولا منصفٌ منهم سوى الحاكم الذي	لأحكامه ينقادُ عاصي الورى قهرا
عليه أعتمدنا وأتّخذناه منزلا	يبني استعداته النفسية لمواجهة

فكأن الشاعر وهو يتحدث عن غدر الحساد، إنما يبني استعداداته النفسية لمواجهة الزمن النفسي المتوتر الذي يمر به بسبب ما يلاقيه من موقف ناظر الاحباس الذي منع عليه حقه، ولم يلتفت إليه، فهو يرى بأن الأرزاق بيد الخالق سبحانه وتعالى، فهو الرزاق الذي لايضيّع حق أحد من عباده، لذا يوجه شكواه الى الواحد المنصف الذي يلجأ إليه العباد، لينصره ويردله حقه، فيقول:(36)

لئن ضاع رزقي عندك اليوم إنّه	لدى قاسم الأرزاق ليس يَضيعُ

وإنْ كنت للسلطان وحدك عاصِيَاً	فإنّي له بين الأنام مُطيعُ
وإنْ كنت في مرضاتهِ مُتباطِئاً	فإنّي في مرضاتهِ لسريعُ
وما بيدي مِنْ أمره إنْ وضعتهُ	لمقداره عندي الغداة رفيعُ
سأشكر إلى الله الّذي منك نالني	وأدعوهُ لي بالنَّصر وهو سميعُ

ولعل ما مضى من الشواهد تؤكد إن البسطي كان يستجمع كل قواه وأفعاله السابقة لمواجهة قلق الذات من التغيير والتبدل الحاصل في الوضع الاجتماعي بين الناس في بسطة مع ما في تلك التغييرات من معان ودوافع يمكن الوقوف عليها كلها، وربما تستتر تلك الظواهر السيئة خلف مقصديتها المباشرة، مما ينتج عن ذلك مضاعفات نفسية ظهرت على صعيد الانجاز القولي للشاعر، فضلاً عن ذلك فان طبيعة النتاج الادبي بوصفه نتاجاً فردياً يعكس أغوار النفس المبدعة كلها، والتي تكون مجمعاً لرواسب الطفولة، وتأثيرات التقاليد والبيئة، فينتج في أعماق النفس كوامن لانعيها، يطلق عليها اللاشعور(37)، وبالتالي فإن البسطي يكشف عن

بعض مقصديته ومعاناته أزاء هذا الوضع المزري، لانقلاب القيم وتفشي الفساد، فيقول:(38)

عجباً لمادح بسطةٍ من جاهل	عَما به في الناس عيبةٌ لاهٍ
وعزيزُ هذا الفسق عَزَّ لفسقهِ	وذليلُها تالٍ كتابَ اللهِ

نلاحظ إن البسطي يتحدث صراحة عن رفضه الباطل، وذلك لعَز الفاسق وذل التقي، وفي ذلك دلالة على ذهاب دواعي النفس وشهواتها، وقواها في لذاتها، وهو بذلك يحاول إسقاط مواقف التأويل والاعتبار وإطالة النفس عن حالات الاندفاع بالفساد،" وليس الامر بغريب عليه فهو فقيه عدل يعرف ما له وما عليه.(39)"

ويلجأ البسطي الى بث انفعالاته بالتعبير المباشر بطريق ضياغة اللوحة والمشهد والحكاية، وهي جميعاً تمنح الشاعر طابعاً موضوعياً فيواجهنا بما يشبه التجربة اليقينية في مقطوعته، بقوله:(40)

عائبٌ كم تيبني دون ذنبٍ	جئته فيك غير سَعدي ونحسِك

: المصـــــادر:

1- ينظر :مبادىء النقد الادبي، إ.أ.ريتشاردز، ترجمة د .مصطفى بدوي ، المؤسسة المصرية للترجمة ولطباعة، مط مصر،1963 م،ص64-68.

2- الفتن والحروب وأثرها في الشعر،د.جمعة شيخة، المغاربة للطباغة والنشر والاشهار، تونس،1994م ،ج 1ص.342

3- الشعر والتجربة،ارشيبالد ماكليش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوشي، مراجعة توفيق صالح، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت،1963م، ص.3

4- ينظر :مناهج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق،ديفيد ديتش، ترجمة محمد يوسف نجم، مراجعة إحسان عباس، دار صادر ، بيروت،1967 م،ص.71

5- النقد الادبي مدارسه الحديثة، ستانلي ،ستانلي هايمن، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت،1958 م،ص.23

6- محاضرات في عنصر الصدق في الادب،معهد الدراسلت العربية، جامعة الدول العربية، 1959م،ص.6

7- المصدر نفسه، ص. 50

8- المصدر نفسه، ص. 79

9- قضية الشعر الجديد،دار الفكر، ط2،1971 م، ص. 13

10- ديوان عبد الكريم القيسي الاندلسي، تح د .جمعة شيخة ود.محمد الهادي الطرابلسي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة،1988 م ، ص. 417

11- الديوان،. 408

12- الديوان، ص. 245

13- الديوان، ص. 311

14- ينظر :الشعر والتجربة، ارشبيالد، ص. 83

15- الديوان،.468

16- الفتن والحروب واثرها في الشعر ج 1ص. 342

17- الديوان،ص. 298

18- ينظر : مبادىء النقد الادبي، ص. 240

19- الديوان،ص. 299

20- الديوان،ص. 181

21- الديوان،ص.442

22- الديوان،ص.428

23- الديوان،ص. 429

24- الديوان،ص. 231

25- الديوان،ص. 355

26- الديوان،ص. 314

27- الديوان،ص. 310

28- الديوان،ص. 449

29- مبادىء النقد الادبي، ص. 185

30- المصدر نفسه، ص. 115

31- الديوان،ص. 417

32- الديوان،ص. 408

33- الديوان،ص. 245

34- ينظر الخطاب الشعري(رؤية جديدة)، د .حسن سكين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2005 م ، ص 76-77.

35- الديوان،ص. 282

36- الديوان،ص. 175

37- ينظر :الموجز في التحليل النفسي، سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمد علي وعبد السلام القفاش، دار المعارف،1962 م.

38- الديوان،ص. 312

39- الشعر الاندلسي في القرن التاسع الهجري)موضوعاته وخصائصه(، قاسم الحسيني، ط 1، الدار العالمية للكتاب ، الدار البيضاء، بيروت،1986م،ص. 253

40- الديوان،ص. 413

Abstract:

Talk about bad social life in all aspects and symbols performed poetry, is a modern conductor when the poet Al Basti, the potential depth vision of life, and his psychological balance, especially in the field of relationship, or dealing with others and related relations of manifestations of lattice, which broadcast the poet his emotions direct expression method of formulating a painting and landscape the tale, revealed with its experience in tackling the Al Basti and confront the cons community through display, and here you can glimpse the human journey Life, the discovery of life on a journey replete with events

نبذة عن الباحث : التدريس في اقسام كلية اللغات لمادة اللغة العربية من 2005م ،لي عدة مقالات منشورة في مجلات وجرائد مختلفة،ولي نتاجات علمية كثر اهمها المشاركة في الندوات التي تقيمها الكلية ، ولي مساهمات اخرى ، واحدها تطوير المادة العلمية وذلك بالمشاركة في اعداد محاضرات للمنهج الجديد للغة العربية.

Email: laila@colang.uobaghdad.edu.iq